للحكام أن يقلّدوهم ، ولذلك رسم سيرة عمر فى شعره لعل الناس يعرفونها ويأخذون بها ، ولعلهم يستعيدون ماضى الإسلام حين كانت شوكته فى كل مكان ورفعته فى كل جانب ولواؤه فى كل صقع .

وأحمد شوقى حمل اللواء فى هذا العصر ، ومدح الملوك مديحاً لا يخلو من جدة وطرافة وجمال وجلال ، فجعل ديوانه سجلاً لتاريخ الإسلام والأمة المصرية ، وما كان للمسلمين والفراعنة من عز ومجد وتاريخ خالد . وقد استوى فى مديحه على صيغ وتعابير تنهض مع العصر وتحلق مع الزمان ، فقال فى عبد الحميد إنه نهض بعرش ينهض الدهر دونه خشوعاً وتخشاه الليالى وترهبه الأيام ! وإنه عين جارية تفيض على مرّ الزمان وتعذب على الدهر ، فتحيي موات الأرض ودارس الرسم فكأنه عيسى ، عليه السلام .

وسجل شوقى أعمال الخليفة للمسلمين ؛ فقد ناموا فى غبطة قريرى العين ، لأنه ساق إلى الأعداء جيشاً أفشى فى البلاد من الضحى وأبعد من شمس النهار ، يرمى به البحر من كل جانب ويرسله فى كل شعب فينتصر ويظفر . وهو بذلك يذكرنا بشاعر الحمدانيين المتنبى إذ يصور جيش سيف الدولة ، ويعيد إلى أذهاننا ذكرى الحروب بين العرب والروم فى رسم هذه المعارك والغزوات . وشوقى يقف بباب الملوك كما وقف المتنبى من قبل ، ويمتدح هؤلاء لعكوفهم على الدين ونصرتهم للإسلام ، ولولاهم لضاع الملك وتشتت أواصر الخلافة ، فهو كشعرائنا القدماء فى هذا سواء بسواء .

ولا يقف شاعرنا عند المسلمين ، وإنما يعود إلى ماضى مصر ، فيمتدح ملوكها القدماء ويشيد بأمجادهم وتاريخهم وأياديهم على أرض النيل . وينتقل بعد ذلك إلى ملوك مصر المعاصرين من سلالة محمد على فيخلص لهم الود . ويمحضهم المديح .

وكان أحمد شوقى فى مديحه صورة للمديح فى أدبنا العربى منذ النابغة حتى اليوم فى أغراضه وصوره ؛ لا يختلف عنه إلاّ فى أساليبه الجديدة التى أخذت من